العدد (8)
مارس 2026
Volume (8)
March
2026
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

التوقف عن الترجيح بين أقوال السلف عند ابن جزي (رحمه الله)

أ.ساره بنت كامل بن مصطفى موريا
طالبة دكتوراه بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

أ.د. هناء بنت عبد الله أبو داود
الأستاذ بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة منهج الإمام ابن جزي -رحمه الله- في توقفه عن الترجيح بين أقوال السلف من خلال تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل)، والذي يهدف إلى بيان مفهوم التوقف عند ابن جزي -رحمه الله-، والكشف عن أسبابه ودوافعه، ومواضع تطبيقه في تفسيره، ودراستها من خلال أقوال المفسرين.

وقد اعتمدت الباحثة المنهج الاستقرائي والتحليلي الذي يقوم على استقراء تفسير ابن جزي -رحمه الله- وتتبع مواطن توقفه عن التفسير وتحليل منهجه فيه، ومقارنة موقفه بموقف غيره من المفسرين.

وخلص البحث إلى أن الترجيح بين أقوال السلف مفتقر إلى دليل، فإذا عُدم الدليل كان التوقّف هو المنهج العلمي الرشيد، وهو ما التزمه ابن جزي رحمه الله في تفسيره. كما يبيّن البحث أن مواضع التوقّف تكثر في باب المبهمات والأمور الغيبية؛ لأنها لا تُدرك بالعقل، وإنما يُعوّل فيها على النقل الصحيح.

الكلمات المفتاحية: الترجيح، أقوال السلف، ابن جزي.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

العدد (8)
مارس 2026
Volume (8)
March
2026
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

Ibn Juzayy's (may God have mercy on him) Refraining from Preferring Between the Sayings of the Salaf

Sarh bint Kamil bin Mustafa Moria
PhD Candidate, Department of Sharia and Islamic Studies, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia

Prof. Dr. Hanaa bint Abdullah Abu Dawood
Professor, Department of Sharia and Islamic Studies, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT

This research examines the methodology of Imam Ibn Juzayy (may God have mercy on him) in refraining from preferring between the sayings of the Salaf, as presented in his exegesis, "Al-Tashil li-Ulum al-Tanzil" (Facilitating the Sciences of Revelation). The study aims to clarify Ibn Juzayy's concept of refraining from preferring one interpretation over another, to uncover its reasons and motivations, and to explore its application within his exegesis, analyzing it through the interpretations of other commentators.

The researcher employed an inductive and analytical approach, examining Ibn Juzayy's exegesis, tracing his instances of refraining from interpretation, analyzing his methodology, and comparing his position with that of other commentators. The research concluded that choosing between the opinions of the early scholars requires evidence. If evidence is lacking, then abstaining from judgment is the sound scientific approach, which is the approach Ibn Juzayy, may God have mercy on him, adopted in his commentary. The research also indicates that instances of abstaining from judgment are more frequent in matters of ambiguity and the unseen, because these cannot be grasped by reason alone, but rather rely on authentic transmission.

Keywords: choosing between opinions, early scholars, Ibn Juzayy.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8)
مارس 2026
Volume (8)
March
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي جعل كتابه نورًا وهدى للناس، يهتدون به، ويسترشدون بأحكامه ومواعظه، والصلاة والسلام على خير خلق الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعد.

فإنّ اختلاف السلف في تفسير القرآن الكريم يعد من الموضوعات المهمة في علم أصول التفسير، وقد نشأ هذا الاختلاف بسبب سعة دلالة النص القرآني، وتنوّع وجوه الفهم والاستنباط، مع اتّفاقهم في الأصول والمقاصد.
وقد تنوّعت مناهج المفسّرين في التعامل مع هذا الاختلاف بين الجمع والترجيح والتوقّف، بحسب ما يتوافر لديهم من الأدلة والقرائن. ويُعدّ التوقّف عن الترجيح في بعض المواضع مسلكًا علميًا دقيقًا، يلجأ إليه المفسر لأغراض وأسباب علمية.

ومن بين العلماء الذين برز هذا المسلك في تفسيرهم الإمام محمد بن جزي الغرناطي (ت: 741هـ) رحمه الله، صاحب التفسير المعروف **"التسهيل لعلوم التنزيل"**، حيث عُني بتحرير أقوال السلف، وبيان وجوهها، والنظر في إمكان الجمع أو الترجيح بينها، وقد يتوقّف في مواضع مخصوصة عن الترجيح، التزامًا بالمنهج العلمي القائم على التحري والاحتياط في الفهم.
ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان" **:التوقّف عن الترجيح بين أقوال السلف عند ابن جزي"**، ليكشف عن ملامح هذا المسلك المنهجي في تفسيره، وبيان مفهوم التوقّف عنده، وأسبابه، ومواضع تطبيقه، مع عرض نماذج تطبيقية توضّح طريقته في التعامل مع أقوال السلف.
والهدف من ذلك: الإسهام في إثراء الدراسات المتعلّقة بمناهج المفسّرين، وإبراز جانبٍ من الدقّة المنهجية في التراث التفسيري، ولا سيّما في تفسير ابن جزي، بما يُسهم في ترشيد التعامل مع اختلاف أقوال السلف وتحقيق الفهم المنضبط للنص القرآني.

خطة البحث: تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وهي كالآتي:

- **المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأهدافه، وخطته.**
- **المبحث الأول التعريف بابن جزي -رحمه الله- وبتفسيره.**
  - المطلب الأول: التعريف بابن جزي -رحمه الله-.
  - المطلب الثاني: التعريف بتفسير ابن جزي -رحمه الله- باختصار.
- **المبحث الثاني: منهج ابن جزي -رحمه الله في التوقف عن الترجيح بين أقوال السلف**، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: المراد بالتوقف عن الترجيح بين أقوال السلف.
  - المطلب الثاني: أساليب ابن جزي -رحمه الله- في تعبيره عن التوقف عن الترجيح.
  - المطلب الثالث: أسباب التوقف عن الترجيح بين أقوال السلف.
- **المبحث الثالث: المواطن التي توقف فيها ابن جزي -رحمه الله- عن الترجيح بين أقوال السلف**، وفيه خمسة مطالب:
  - المطلب الأول: التوقف عن الترجيح في تخصيص أحد معاني اللفظ العام.
  - المطلب الثاني: التوقف عن الترجيح قي تحديد من نزلت فيه الآية.
  - المطلب الثالث: التوقف عن الترجيح في تعيين المبهم.
  - المطلب الرابع: التوقف عن الترجيح في الألفاظ المشتركة.
  - المطلب الخامس: التوقف عن الترجيح في معاني الأحرف المقطعة.
- **الخاتمة**، وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- فهرس المصادر والمراجع.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8) مارس 2026
Volume (8) March 2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

تمهيد: التعريف بابن جزي -رحمه الله- وبتفسيره.

المطلب الأول: التعريف بابن جزي -رحمه الله-.

- **اسمه:**

هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزَيّ الكلبي الغرناطي[1] -على الصحيح-[2].

أحد أئمة العلماء، كان فقيهًا، حافظًا، قائمًا على التدريس، إمامًا في اللغة والفقه والأصول والقراءات والحديث والأدب، عالمًا بالتفسير وعلومه، مستوعبًا للأقوال[3].

- **نسبه وكنيته:**

يرجع نسب ابن جزي -رحمه الله- إلى الكلبي، وهو عربيّ الأصل، نسبة إلى قبيلة كلب بن وبرة، إحدى القبائل اليمنية، يرجع نسبها إلى حِمير[4].

ويقال الغرناطي: نسبة إلى بلدته غرناطة، وهي مدينة معروفة ضمن بلاد الأندلس. ويكنَّى ابن جُزي رحمه الله بـ (أبي القاسم)[5].

- **مولده ونشأته:**

وُلد -ابن جزي -رحمه الله - يوم الخميس، في اليوم التاسع من ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين وستمائة (693هـ) بمدينة غرناطة في الأندلس[6].

ثم نشأ ابن جُزَيّ -رحمه الله- وتربى في مدينة الأندلس، تلك المدينة الزاخرة بالعلم والعلماء، في بيت مشهور بالفضل والعلم، قال ابن الخطيب: "من أهل غرناطة وذوي الأصالة والنباهة فيها"[7]. وقال صاحب نفح الطيب: "وبيت بني جزيّ بيت كبير مشهور بالمغرب والأندلس"[8].

فقد كان جد ابن جزي -رحمهم الله- قاضيًا وله رياسة وانفراد في التدبير[9]، وكان والده من أهل الفضل، وله طلب وسماع، اعتنى بتعليم ابنه منذ صغره، فتلقى ابن جزي العلم وهو صغير، وأخذ من شيوخه العلوم العربية والشرعية.

وبالرغم من صغر سنه إلا أنه تأهل للخطابة في بلده، وشهد له الناس على علمه، قال ابن الخطيب -رحمه الله-: "تقدم خطيبًا بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنة، فاتُفق على فضله"[10].

---

[1] وعليه أكثر من ترجم له، ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (3/ 10)، غاية النهاية في طبقات القراء (2/ 83)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (5/ 88)، طبقات المفسرين للداوودي (2/ 85)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (5/ 514)، وهناك رسالة جامعية مسهبة تناولت الإمام ابن جزي ومنهجه بالتفصيل؛ وهي بعنوان ابن جزي ومنهجه في التفسير، لعلي بن محمد الزبيري، ينظر: (1/ 142).

[2] وقيل:محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي. ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (2/ 274) وقيل: محمّد بن أحمد عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي. ينظر: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (3/ 184).

[3] ينظر باختصار: الإحاطة في أخبار غرناطة (3/ 10).

[4] ومن هذه القبيلة: دحية الكلبي، وزيد بن حارثة الكلبي، وابنه أسامة بن زيد -رضي الله عنهم-.ينظر: الأنساب (11/ 130-133).

[5] ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (3/ 10) غاية النهاية في طبقات القراء (2/ 83) الدرر الكامنة (5/ 88) طبقات المفسرين للداوودي (2/ 85) نفح الطيب (5/ 514) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (3/ 184) الأعلام للزركلي (5/ 325).

[6] ينظر: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (5/ 516)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (3/ 187).

[7] الإحاطة في أخبار غرناطة (3/ 10).

[8] نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (7/ 282).

[9] ذكره ابن الخطيب في الإحاطة في أخبار غرناطة (3/ 10)، وينظر كذلك: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (5/ 514)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (3/ 185).

[10] الإحاطة في أخبار غرناطة (3/ 10) وينظر كذلك: الديباج المذهب (2/ 274) الدرر الكامنة (5/ 89).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8)
مارس 2026
Volume (8)
March
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

- **عقيدة ابن جزي -رحمه الله- ومذهبه الفقهي:**

بالنظر إلى تفسير ابن جزي -رحمه الله- والكتب التي صنفها؛ نجد ميله إلى مذهب أهل السنة والجماعة في العقيدة.[11]

وأما بالنسبة لمذهبه الفقهي فقد كان المذهب السائد في الأندلس هو مذهب الأوزاعي إمام أهل الشام، ثم ساد الأندلس بالمذهب المالكي حفظًا وتدريسًا، وإفتاءً، وقضاءً؛[12]فكان ابن جزي مالكي المذهب[13]، ويدل على ذلك:

1. وجود ترجمة ابن جزي -رحمه الله- في كتب طبقات المالكية[14].
2. تأليفه كتاب في بيان المذهب المالكي، وهو: (القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية).

- **آثاره العلمية:**

اعتنى ابن جزي -رحمه الله- بالتأليف في جميع العلوم، فكثرت مصنفاته، وتنوعت مجالاته، فقد كتب في الحديث والفقه والتفسير والقراءات والأدب وغيرها، ومن مصنفاته ما يأتي[15]:

1. التسهيل لعلوم التنزيل، وهو موضوع البحث[16].
2. المختصر البارع، في قراءة نافع.
3. الأنوار السّنية في الكلمات السّنّية، وهو كتاب مختصر في الأحاديث النبوية، ألّفه ابن جزيّ لابنه أحمد ليحفظه[17].
4. القوانين الفقهية، في تلخيص مذهب المالكية، والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبليّة، وهو كتاب في الفقه المقارن[18].
5. تقريب الوصول إلى علم الأصول، وهو كتاب مختصر في أصول الفقه، ألفه لابنه محمد لدراسته وفهمه[19].

- **وفاته:**

توفي شهيدًا يوم معركة طَرِيف[20]، وهو يشحذ الناس ويحرّضهم، ويثبّت بصائرهم، وذلك في يوم الاثنين السابع لجمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعمائة (ت: 741هـ)، رحمه الله رحمة واسعة وتقبله في الشهداء وجمعنا به في جنات الفردوس الأعلى.

---

[11] للاستزادة ينظر:ابن جزي ومنهجه في التفسير (ص: 578)

[12] منهج ابن جزي في التفسير (ص: 78 ، 90).

[13] طبقات المفسرين للداوودي (2/ 85).

[14] ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (2/ 274)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (1/ 306).

[15] ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (3/ 11 -12)، الديباج المذهب (2/ 275)، طبقات المفسرين للداوودي (2/ 86)، نفح الطيب (5/ 515)، الأعلام للزركلي (5/ 325).

[16] وقد طُبع الكتاب بعدة طبقات؛ أفضلها؛ طبعة دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، تحقيق: علي الصالحي، ط5. 1444هـ، 2023م.

[17] ينظر: المصدر نفسه (ص: 227) والكتاب مطبوع بعدة طبعات، منها طبعة دار ابن حزم، تحقيق: الزاهد الغرناطي، 2010م

[18] وهو كتاب مطبوع بعدة طبعات، منه طبعة دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، تحقيق: محمد أمين الضناوي، عام 2016م.

[19] ينظر: ابن جزي ومنهجه في التفسير (ص: 230) وهو كتاب مطبوع بعدة طبعات،منها طبعة دار الكتب العلمية، بيروت،– لبنان، محمد حس محمد حسن إسماعيل ، ط1، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

[20] **طريف**: اسم جزيرة في جنوب بلاد الأندلس (أسبانيا حاليًا)، عُرفت باسم (طريف) على اسم (طريف بن مالك) أول قائد مسلم عبر البحر إلى أسبانيا أرسله موسى بن نصير قبل طارق بن زياد في رمضان عام 91هـ. ينظر: العِبَر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الله بن خلدون (4/ 150)، معجم البلدان (1/ 262، 263)

معركة طريف: وتسمى (موقعة سالادو): موقعة شهيرة وقعت بين المسلمين والنصارى، وكانت بقيادة ابن سلطان المغرب أبي الحسن المريني، ، هُزم فيها المسلمين هزيمة شديدة، واستشهد فيها عدد من المسلمين، وسقطت طريف والجزيرة الخضراء وقلعة بني سعيد في يد النصارى، ينظر: تاريخ ابن خلدون (7/ 347)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (3/ 137)، دولة الإسلام في الأندلس (5/ 117).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8) مارس 2026
Volume (8) March 2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

المطلب الثاني: التعريف بتفسير ابن جزي -رحمه الله- باختصار.

- **اسم الكتاب وأشهر طبعاته:**

يطلق على تفسير ابن جزي -رحمه الله- باسم (التسهيل لعلوم التنزيل) كما هو تصريح المؤلف باسمه في مقدمته، فقال: "وسميتُ هذا الكتاب: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل"[21]، وقد أحسن وأجاد ابن جزي -رحمه الله- في هذا المصنف، فجمع فيه الأقوال التفسيرية للسلف، ولخَّصها، ورجح بينها، وأصبح بذلك من أهم الكتب والمصادر التي يرجع إليها طالب علم التفسير.

ومما يؤكد أهمية تفسير ابن جزي -رحمه الله-؛ عناية كثير من العلماء والمحققين بطباعته وتحقيقه، وقد جاءت في أكثر من عشر طبعات، **ومن أفضلها؛** طبعة دار طيبة الخضراء، تحقيق : علي الصالحي، بهامشه التعليقات على المسائل العقدية للشيخ : عبد الرحمن البراك، ط3، مج3.

وتعد هذه الطبعة مميزة لخلوها من كثير من الأخطاء والسقط، ولما فيها من التعليقات على بعض المخالفات العقدية الواردة في التفسير والاستدراك عليها حيث بلغت مائة وإحدى عشر موطنًا[22].

- **قيمته العلمية، وأهم مصادره:**

يعد تفسير ابن جزي -رحمه الله- المسمّى : بـ (التسهيل لعلوم التنزيل) من أنفع كتب التفسير وأهمها لطلاب العلم، نظرًا لما يحمله صاحبه من أسلوب بديع، ومسلك وجيز في عرض أقوال السلف التفسيرية ، ومن ثم الترجيح بينها وفق قواعد الترجيح التي ذكرها في مقدمته.

قال محمد المختار الشنقيطي -رحمه الله- في وصف هذا الكتاب والتنويه على قيمته العلمية: "كنتُ ملازمًا لمطالعته في سفري ومقامي، لكثرة فوائده، وسهولة حَمْله، فهو يغني عن مكتبة، بما اشتمل عليه في التفسير، واللغة، وعلوم القرآن، ومباحث أصول الفقه"[23].

وهذا يدل على كثرة اطلاع -ابن جزي – رحمه الله- واستيعابه للأقوال، وقد شهد تلميذه ابن الخطيب بذلك، فقال عنه: "...حفظة للتفسير، مستوعبًا للأقوال، جمّاعة للكتب "[24]، وقال: "ورحل في علم التفسير إلى كل طيّة، وركض في أغراضه كل مطيَّة حتى أنشأ الزمخشري وابن عطية"[25].

وإن مما تميز به ابن جزي -رحمه الله- في تفسيره، كثرة مصادره وتعدُّدِها، ومن هذه المصادر:

1- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي -رحمه الله-. (ت: 542هـ).

2- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري -رحمه الله- (ت: 538هـ).

ويعد هذين الكتابين من أكثر المصادر اعتمادًا عند ابن جزي -رحمه الله-، فقد استمد منها في تفسيره، وتأثر بها تأثرًا كثيرًا لا سيما في مجال اللغة والنحو والإعراب، والأحكام والقصص، والتفسير بالمأثور وغير ذلك. وذكر مزايا هذين التفسيرين في مقدمته[26].

كما أنه اعتمد على غيرهما من الكتب[27]**، ومنها:**

1. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ) [28].
2. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: 437هـ)
3. كتب أبو عمرو الداني. فقد قال عنه في مقدمته: " وأما أبو عمرو الداني فتآليفه تنيف على مائة وعشرين. إلّا أن أكثرها في القرآن. ولم يؤلف في التفسير إلّا قليلا"[29].

---

[21] مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل (49/1)

[22] ينظر: مقدمة المحقق علي الصالحي في التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 6)

[23] مقدمة تحقيقه وتعليقه على تقريب الوصول إلى علم الأصول، لمحمد بن أحمد ابن جزي الكلبي (ص: 5).

[24] الإحاطة في أخبار غرناطة (3/ 11).

[25] أوصاف الناس (ص: 27).

[26] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 74- 75)

[27] ذكر الباحث علي الزبيري مصادره بإسهاب. ينظر: ابن جزي ومنهجه في التفسير (ص: 267- 333) وينظر كذلك: مقدمة علي الصالحي في التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 28- 30)

[28] قال عنه في مقدمته (1/ 72): " ثم إن محمدًا بن جرير الطبري جمع أقوال المفسرين وأحسن النظر فيها".

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8)
مارس 2026
Volume (8)
March
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

4. التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، لعبد الرحمن السهيلي (ت: 581هـ). فقد أفاد منه ابن جزي كثيرًا، كما تعقبه في بعض المواطن

5. ملاك التأويل في المتشابه اللفظي من التنزيل، لشيخه أبي جعفر بن الزبير الغرناطي (ت: 708هـ)[30].

- **منهجه في التفسير:**

تميز ابن جزي -رحمه الله- في تفسيره ببيان منهجه باختصار حيث أبان عن سبب تصنيفه لكتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) وبيان أهم الفوائد التي يجنيها طالب العلم منه، يقول -رحمه الله-: " **وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم، وسائر ما يتعلق به من العلوم، وسلكت مسلكًا نافعًا، إذ جعلته وجيزا جامعًا، قصدت به أربع مقاصد، تتضمن أربع فوائد:**

الفائدة الأولى: جمعُ كثير من العلم، في كتاب صغير الحجم تسهيلًا على الطالبين، وتقريبًا على الراغبين، فلقد احتوى هذا الكتاب على ما تضمنته الدواوين الطويلة من العلم، ولكن بعد تلخيصها وتمحيصها، وتنقيح فصولها، وحذف حشوها وفضولها، ولقد أودعته من كل فنّ من فنون علم القرآن: اللباب المرغوب فيه، دون القشر المرغوب عنه، من غير إفراط ولا تفريط. ثم إني عزمت على إيجاز العبارة، وإفراط الاختصار، وترك التطويل والتكرار.

الفائدة الثانية: ذِكْر نكت عجيبة، وفوائد غريبة، قلما توجد في كتاب لأنها من بنات صدري، وينابيع ذكري. ومما أخذته عن شيوخي رضي الله عنهم، أو مما التقطته من مستظرفات النوادر، الواقعة في غرائب الدفاتر.

الفائدة الثالثة: إيضاح المشكلات، إما بحل العقد المقفلات، وإما بحسن العبارة ورفع الاحتمالات، وبيان المجملات.

الفائدة الرابعة: تحقيق أقوال المفسرين، السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح...".[31]

ويمكن بيان منهجه حسبما ذكره في مقدمته مع مزيد بسط وتفصيل على النحو الآتي[32]:

1-رتب ابن جزي تفسيره حسب ترتيب المصحف الشريف، مبتدئًا بسورة الفاتحة، ومنتهيًا بسورة الناس.

2-يجزئ الآيات إلى أجزاء، ثم يفسر ما أشكل منها، تاركًا الواضح الجلي الذي لا لبس فيه.

3-لم يتبع ابن جزي منهجًا مطردًا في تفسيره للآيات، كأن يبدأ بتفسير المفردة ثم أسباب النزول ثم المناسبات ثم القراءات، بل يقدم في تفسير الآيات ما يراه الأهم من غيره.

4-جمع ابن جزي -رحمه الله- بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، فلم يعتن فقط بذكر أقوال السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم، بل يرجح بينها أو يجمع بينها، أو يوجه بعضها أو يضعفها، وهذا يدل على ظهور الملكة التفسيرية لديه.

5-اعتنى ابن جزي بالترجيح بين الأقوال، لكنه في بعض الأحيان لا يذكر أدلة على القول الراجح، ولعل ذلك طلبًا للاختصار، لا سيما وقد ذكر في مقدمته المنهج الذي اتبعه في الترجيح [33].

6-عنايته بكثرة ورود السؤال والجواب في تفسيره، وذلك إما لدفع إشكال أو إيضاح لغموض، وقد ذكر بعض الباحثين أنه تأثر بطريقة الزمخشري في ذلك[34].

7-يميل ابن جزي إلى الاختصار مع التلخيص والجمع للأقوال، فلا يكثر من ذكر القصص أو شواهد اللغة ولا اختلاف النحويين.

8-عنايته بالأحاديث وأسباب النزول، لكن كثيرًا ما يوردها بالمعنى من غير التزام بألفاظها، كما أنه قل أن يحكم عليها أو يبين من أخرجها، وتصديره للحديث بصيغة التمريض (رُوي) لا يدل على التضعيف، فكثيرًا ما يذكر هذه الصيغة في الأحاديث الصحاح كالصحيحين وغيرها[35].

---

[29] مقدمته في التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 74).

[30] قال عنه في مقدمته (1/ 74): " ثم ختم علم القرآن بالأندلس وسائر المغرب بشيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير. فلقد قطع عمره في خدمة القرآن وآتاه الله بسطة في علمه. وقوّة في فهمه. وله فيه تحقيق. ونظر دقيق".

[31] التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 47).

[32] ينظر بتصرف واختصار: ابن جزي ومنهجه في التفسير (340- 347)

[33] ترجيحات ابن جزي الكلبي في تفسيره ، لعبد العزيز اليحيى (ص: 43).

[34] ينظر: ابن جزي ومنهجه في التفسير (ص: 347)

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8)
مارس 2026
Volume (8)
March
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

9-يؤخذ عليه اعتماده على بعض الأحاديث الضعيفة.

10- يبين الأوجه الإعرابية في الآية، وما فيها من النكات البلاغية، مع الكشف عن تصاريف الكلمات وأبنيتها إن اقتضت الحاجة إلى ذلك.

11- له عناية بالقراءات، لكنه اقتصر على القراءات السبع، فذكر منها ما له تعلق بتفسير الآية، وقد بنى تفسيره على قراءة نافع[36]، وأما القراءات الشاذة فلم يوردها[37].

12- لم يستطرد في تفصيلات فروع الفقه عند آيات الأحكام، وعند ذكره لها؛ فإنه يذكر الخلافات الفقهية الواردة في الآية دون ذكر مذهب الحنابلة إلا في أربعة مواضع[38].

وبهذا يتبين أبرز خصائص منهج ابن جزي في تفسيره، كما يظهر سعة إطلاع ابن جزي -رحمه الله- وإلمامه بالكثير من علوم القرآن، ومن ثم اختصارها وإيجازها لتكون موسوعة علمية محكمة يستفيد منها قارئ القرآن وطالب تفسيره، فجزاه الله عنا وعن أمة الإسلام خير الجزاء.

المبحث الثاني: منهج ابن جزي -رحمه الله في التوقف عن الترجيح بين أقوال السلف

المطلب الأول: المراد بالتوقف عن الترجيح بين أقوال السلف

تميّزت تفاسير السلف بتنوع الأقوال فيها، وقد نتج هذا التنوع عن تعدد مصادرهم المعرفية في فهم القرآن، حيث اعتمد بعضهم على ما سمعه من النبي ﷺ ، أو على ما تلقاه من الصحابة -رضوان الله عليهم-، أو على اجتهاده المبني على اللغة والسياق ومعهود الخطاب العربي. ولذلك ظهر في تفاسيرهم تعدد أقوالهم للآية الواحدة.

وقد تعامل المفسرون المتأخرون مع تعدد الأقوال بطرائق مختلفة، فمنهم من رجّح بين الأقوال بحسب قواعد الترجيح ، ومنهم من عمد إلى توجيهها، ومنهم من ضعّفها وبيّن وجه ضعفها، ومنهم من اختار التوقف عن الترجيح، تورعًا عن الحسم بغير دليل قاطع.

ويبرز في هذا السياق موقف ابن جُزَيّ -رحمه الله- الذي يُلاحظ في تفسيره "التسهيل لعلوم التنزيل "ميله في بعض المواضع إلى التوقف عن الترجيح بين أقوال السلف -رحمهم الله-، مكتفيًا بعرضها دون ترجيح بين الأقوال أو اختيار من بينها.

ويهدف هذا المبحث إلى دراسة هذا الجانب من منهج ابن جُزَيّ -رحمه الله-، من خلال تتبّع المواضع التي توقف فيها عن الترجيح، وبيان أسباب هذا التوقف.

❖ **المراد بالتوقف في اللغة:** مأخوذ من الوقف، يُقَالُ: وقف يقف وقوفًا، والتوقف عن الشيء: الإمساك عن الشيء والإقلاع عنه. يقال: "أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه، أي أقلعت"[39]. "وكل شيء أمسكت عنه فإنك تقول: أوقفت"[40].

❖ **المراد بـ "التوقف عن الترجيح بين أقوال السلف" في هذا البحث:** هو عدم اختيار المفسِّر قولًا معينًا من أقوال السلف في مسألة ما؛ بسبب انعدام الدليل، أو عدم العلم به أو غير ذلك من الأسباب[41].

---

[35] ينظر: ابن جزي ومنهجه في التفسير (ص: 402) رسالة ماجستير بعنوان تخريج الأحاديث والآثار في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي (من المقدمة إلى نهاية سورة النور)، لسامي الجهني (1/ 27- 29)

[36] قال رحمه الله في مقدمته: " ثم إنّ القراءات على قسمين: مشهورة. وشاذة. فالمشهورة: هي القراءات السبع وما جرى مجراها: كقراءة يعقوب، وابن محيصن. والشاذة ما سوى ذلك. وإنما بنينا هذا الكتاب على قراءة نافع لوجهين: أحدهما أنها القراءة المستعملة في بلادنا بالأندلس وسائر بلاد المغرب. والأخرى اقتداء بالمدينة شرفها الله لأنها قراءة أهل المدينة. وقال مالك بن أنس: قراءة نافع سنة. وذكرنا من سائر القراءة ما فيها فائدة في المعنى والإعراب وغير ذلك. دون ما لا فائدة فيه زائدة. واستغنينا عن استيفاء القراءات لكونها مذكورة في الكتب المؤلفة فيها. وقد ألفنا فيها كتبا نفع الله بها".

[37] ينظر منهجه في القراءات بالتفصيل في رسالة الزبيري ابن جزي ومنهجه في التفسير (ص: 375- 394)

[38] ينظر منهجه بالتفصيل، رسالة الزبيري (ص: 706- 729) مقدمة المحقق علي الصالحي في التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 24- 27)

[39] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1440).

[40] مقاييس اللغة (6/ 135).

[41] ينظر بتصرف: التوقف في التفسير عند السلف، تغريد علي الأحمري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد 41، الإصدار الأول، 2025م (ص: 195).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8)
مارس 2026
Volume (8)
March
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

المطلب الثاني: أساليب ابن جزي -رحمه الله- في تعبيره عن التوقف عن الترجيح

1. قد يذكر ابن جزي -رحمه الله- أكثر من قول للسلف في الآية ولا يرجح بينها.

ومن الأمثلة على ذلك: ماذكره عند تفسير الطعام في قوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [المائدة: 96] قال: (وَطَعَامُهُ) هو ما يطفو على الماء وما قذف به البحر لأنّ ذلك طعام وليس بصيد، قاله أبو بكر الصدّيق وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-، وقال ابن عباس -رضي الله عنه-: طعامه ما ملح منه وبقي"[42]. **فذكر قول أبي بكر وعمر وقول ابن عباس -رضي الله عنهم أجمعين- ولم يرجح بينها.**

2. قد يذكر أكثر من معنى بـ لفظ (قيل) ولا يبدأ قوله بأحد الأقوال التفسيرية التي اختارها.

من الأمثلة على ذلك، ماذكره في تفسير الكلمات في قوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) [البقرة: 124] حيث قال: "وقوله (بِكَلِمَاتٍ) قيل: مناسك الحج[43]، وقيل: خصال الفطرة العشرة، وهي: المضمضة، والاستنشاق، والسواك، وقص الشارب، وإعفاء اللحية، وقص الأظافر، ونتف الإبطين، وحلق العانة، والختان، والاستنجاء[44]، وقيل هي ثلاثون خصلة: عشرة ذكرت في براءة من قوله: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ) [التوبة: 112] ، وعشرة في الأحزاب من قوله: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ) [الأحزاب: 35] ، وعشرة في المعارج من قوله: (**إِلَّا الْمُصَلِّينَ**) [المعارج: 22] "[45].

3. قول (يحتمل كذا وكذا) في المعاني التي لا تحتمل أكثر من معنى في وقت واحد.

ومن الأمثلة على ذلك: قال ابن جزي -رحمه الله- في بيان المتكلم لقوله (هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ) في قوله تعالى: (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) [يس: 52] : "ويحتمل أن يكون هذا الكلام من بقية كلامهم، أو من كلام الله أو الملائكة أو المؤمنين يقولونها للكفار على وجه التقريع".[46].

فقال مجاهد وقتادة -رحمهما الله- أنه من قول المؤمنين[47]، وعن ابن زيد -رحمه الله- أنه من قول الكفار[48]. وقال الفراء -رحمه الله- أنه من قول الملائكة[49]، وقيل إنه من قول الله تعالى[50]، **فقد ذكر أكثر من قول لا يصح اجتماعها في وقت واحد، ثم توقف عن الترجيح بينها.**

المطلب الثالث: أسباب التوقف عن الترجيح بين أقوال السلف.

1- عدم وجود نص شرعي في ترجيح إحدى الأمور الغيبية

نبه ابن جزي -رحمه الله- إلى أن هناك أقوال تفسيرية لا دليل على صحة أحدها، قال -رحمه الله-: "فمثال ما لا يفيد **ولا دليل على الصحيح منه:** اختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف، وفي البعض الذي ضرب به موسى من البقرة "[51].

وقد ذهب ابن تيمية -رحمه الله- إلى نحو ذلك فقال: "وفي مقدار سفينة نوح وما كان خشبها، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر، ونحو ذلك. **فهذه الأمور طريق العلم بها النقل**، فما كان من هذا منقولاً نقلا صحيحا عن النبي ﷺ

---

[42] التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 606) . وينظر كذلك: تفسير قوله تعالى: ﴿ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان: 16] (3/ 193). ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: 107] (3/ 40).أخرجه الطبري عنهم في تفسيره ينظر:جامع البيان (8/ 726).

[43] أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق قتادة والتميمي. ينظر: جامع البيان (2/ 503):

[44] أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق طاووس عن أبيه. ينظر: جامع البيان (2/ 499):

[45] التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 265). والقول الثالث أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق عكرمة. ينظر: جامع البيان (2/ 498).

[46] التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 17).

[47] أخرجه الطبري في تفسيره عنهما ينظر: جامع البيان (19/ 458).

[48] أخرجه الطبري في تفسيره عنه. ينظر: جامع البيان (19/ 458).

[49] ينظر: معاني القرآن للفراء (2/ 380).

[50] نسبه ابن عطية -رحمه الله- إلى فرقة، ولم يذكر قائليها. ينظر: المحرر الوجيز (4/ 458).

[51] التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 17).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8)
مارس 2026
Volume (8)
March
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

كاسم صاحب موسى أنه الخضر فهذا معلوم[52]، وما لم يكن كذلك بل كان مما يؤخذ عن أهل الكتاب كالمنقول عن كعب ووهب ومحمد بن إسحاق وغيرهم ممن يأخذ عن أهل الكتاب فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه إلا بحجة، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: " إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه"[53].

2-عدم وجود دليل قوي.

إن الترجيح بين أقوال السلف مفتقر إلى دليل، فإن عُدم الدليل فإن المفسر يلجأ إلى التوقف. علمًا أن مواقف المفسرين مختلفة لاختلاف الأذهان واستحضار الأدلة، فقد يرجح بعض المفسرين أحد الأقوال لظهور الدليل لديه، وقد يتوقف غيرهم لعدم وجود دليل يقدم إحدى الأقوال على غيرها.

ومن الأمثلة على ذلك: توقف ابن جزي -رحمه الله-في تعيين المعنيّ بقوله: (مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ) [البقرة: 114] فقال: "لفظه الاستفهام ومعناه: لا أحد أظلم منه حيث وقع، قريش منعت الكعبة[54]، أو النصارى منعوا بيت المقدس[55]، أو على العموم"[56]. وقد رجّح الطبري -رحمه الله- القول الثاني، ووافقه بعض المفسرين[57] بينما رجح ابن كثير -رحمه الله- القول الأول[58].

وفي موطن آخر رجح ابن جزي -رحمه الله- أحد الأقوال في تعيين روح القدس لوجود الدليل عليه، قال -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) [البقرة: 87] " (بِرُوحِ الْقُدُسِ) جبريل، وقيل الإنجيل، وقيل الاسم الذي كان يحيى به الموتى، **والأول أرجح لقوله: (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ) [النحل: 102] ولقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لحسّان -رضي الله عنه- : اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ"**[59]. فيظهر أنه رجّح في تعيين المبهم لوجود الدليل على قوله سواء من القرآن أو السنة، وقد وافقه غيره من المفسرين[60].

3-قوة القائلين بالقول وشهرتهما في التفسير

قد يتوقف ابن جزي -رحمه الله- في الترجيح بين الأقوال، ولعل ذلك يدل على صحة كلا القولين ولا مرجح، خاصة مع علو كعب كلًا من الصحابة في التفسير.

قال ابن جزي -رحمه الله- في تفسير الصاحب بالجنب في قوله تعالى: (وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ) [النساء: 36] :

---

[52] متفق عليه. اخرجه البخاري في صحيحه من طريق أبي بن كعب -رضي الله عنه-، كتاب الأنبياء، باب: كتاب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام (3/ 1246) رقم (3219) وأخرجه مسلم في صحيحه عن طريق أبي بن كعب -رضي الله عنه- ، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام (7/ 103) رقم (2380).

[53] مجموع الفتاوى (13/ 345). والحديث أخرجه البخاري بنحوه في صحيحه من طريق أبي هريرة -رضي الله عنه- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: (لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ) (6/ 2679) رقم (6928).

[54] أخرجه الطبري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد -رحمه الله- ينظر: جامع البيان (2/ 444)

[55] أخرجه الطبري عن ابن زيد -رحمه الله-. ينظر: جامع البيان (2/ 442).

[56] التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 257).

[57] ينظر: جامع البيان (2/ 444): وينظر كذلك: الكشف والبيان (4/ 39)، الهداية الى بلوغ النهاية (1/ 406)، تفسير السمعاني (1/ 128)، معالم التنزيل (1/ 138)، الجامع لأحكام القرآن (2/ 76).

[58] ينظر: تفسير القرآن العظيم (1/ 270).

[59] التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 246) والحديث متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه من طريق حسان بن ثابت وأبي هريرة – رضي الله عنه- كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة (3/ 1176) رقم (3040)، وأخرجه مسلم بلفظه في صحيحه من الطريق نفسه ، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت -رضي الله عنه- (7/ 162) رقم (2485).
ينظر غيرها من الأمثلة: تفسير قوله: ﴿ مِصۡرٗا﴾ [البقرة: 61] (1/ 236) ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ﴾ [البقرة: 142] (1/ 271) ، ﴿مِنۡ يَقۡطِينٖ﴾ [الصافات: 146] (3/ 44).

[60] ينظر: جامع البيان (2/ 223). معاني القرآن وإعرابه للزجاج (1/ 168)، بحر العلوم (1/ 166)، الكشف والبيان (11/ 96)، الهداية الى بلوغ النهاية (1/ 840)، المحرر الوجيز (1/ 176)، البحر المحيط في التفسير (1/ 481)، تفسير القرآن العظيم (1/ 214).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8) مارس 2026 Volume (8) March 2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

"الصاحب بالجنب، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: الرفيق في السفر، وقال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: الزوجة"[61].

فالقول الأول: الرفيق في السفر، وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما-[62]. والقول الثاني: الزوجة، وهو قول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-[63].

يلاحظ أن القولين متصفان بالقوة؛ لأن كلا الصحابيين ابن عباس وعلي -رضي الله عنهما- من أشهر الصحابة قولًا في التفسير، ولهذا توقف ابن جزي -رحمه الله- عن الترجيح.

ثالثًا: قد يتوقف ابن جزي -رحمه الله- على الترجيح لدلالة من السنة دالة على الإبهام وعدم التعيين.

قال ابن جزي -رحمه الله-: " إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ" [النجم: 16] فيه إبهام لقصد التعظيم، قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: غشيها فراش من ذهب[64]، وقيل: كثرة الملائكة[65]، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: " فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ "[66]، وهذا أولى أن تفسر به الآية[67].

فقد ذكر ابن جزي -رحمه الله- قولين للسلف في الآية، ثم ذكر الحديث النبوي الدال على عدم التعيين، ورجّح بذلك أن يُتوقف في التفسير ولا يتعين المبهم.

المبحث الثاني: المواطن التي توقف ابن جزي -رحمه الله- عن الترجيح فيها بين أقوال السلف

اعتنى ابن جزي -رحمه الله- بأقوال السلف -رحمهم الله- على وجه العموم، وبالتوقف عن الترجيح بينها في بعض المواطن على وجه الخصوص، وفيما يأتي بيان لأهم المواطن التي توقف ابن جزي -رحمه الله- عن الترجيح فيها بين أقوال السلف ، وهي كالآتي:

أولًا: التوقف عن الترجيح في تخصيص أحد معاني اللفظ العام.

ثانيًا: التوقف عن الترجيح قي تحديد من تزلت فيه الآية.

ثالثًا: التوقف عن الترجيح في تعيين المبهم.

رابعًا: التوقف عن الترجيح في الألفاظ المشتركة.

خامسًا: التوقف عن الترجيح في معاني الأحرف المقطعة.

وفيما يأتي أمثلة لكلٍ من هذه الوجوه:

المطلب الأول: التوقف عن الترجيح في تخصيص أحد معاني اللفظ العام

المثال الأول: التوقف عن الترجيح في بيان معنى الحسنة في الدنيا في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 201]

قال ابن جزي -رحمه الله-: " ﴿ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ [البقرة: 201] قيل: العمل الصالح وقيل: المرأة الصالحة"[68].

❖ **تحليل وموازنة:**

○ ذكر ابن جزي -رحمه الله- قولين للسلف في معنى الحسنة في الدنيا في قوله تعالى: ﴿ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ وهي كالآتي:

▪ **القول الأول**: الحسنة في الدنيا؛ هي العمل الصالح . وهو قول السدي -رحمه الله-.[69]

---

[61] التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 484) . وينظر غيرها من الأمثلة: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: 101] (3/ 37).

[62] أخرجه الطبري في تفسيره. ينظر: جامع البيان (7/ 11).

[63] أخرجه الطبري في تفسيره. ينظر: جامع البيان (7/ 14).

[64] أخرجه الطبري عنه وعن مسروق في تفسيره. ينظر: جامع البيان (22/ 41).

[65] أخرجه الطبري في تفسيره عن الربيع بن أنس. ينظر: جامع البيان (22/ 43).

[66] متفق عليه. أخرجه البخاري مطوّلًا في صحيحه من طريق أبي ذر -رضي الله عنه- كتاب الصلاة، بَاب: كيف فرضت الصلوات فِي الْإِسْرَاءِ (1/ 135) رقم (342) وأخرجه مسلم بنحوه في صحيحه. كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات (1/ 102) رقم (163).

[67] التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 296).

[68] التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 311).

[69] نسبه الثعلبي إليه في الكشف والبيان (5/ 227).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8) مارس 2026
Volume (8) March 2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

- **القول الثاني**: الحسنة في الدنيا؛ هي المرأة الصالحة. وهو قول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-[70]ومحمد بن كعب القرظي -رحمه الله-[71].

○ يظهر أن ابن جزي -رحمه الله- ذكر قولين للسلف في معنى الحسنة في الدنيا، وتوقف عن الترجيح بينها لصحتها جميعها، واحتمال اللفظ لكلا المعنيين، ولا دليل على ترجيح أحدهما على الآخر.

○ وممن وافقه في ذلك جماعة من المفسرين، قال ابن كثير -رحمه الله-: "فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي، من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيء، وثناء جميل، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين، ولا منافاة بينها، فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا"[72].

وقال القرطبي -رحمه الله-: "والذي عليه أكثر أهل العلم أن المراد بالحسنتين نعم الدنيا والآخرة. وهذا هو الصحيح، فإن اللفظ يقتضي هذا كله، فإن ﴿ حَسَنَةٍ﴾ نكرة في سياق الدعاء، فهو محتمل لكل حسنة من الحسنات على البدل"[73]. وكذا قال غيره من المفسرين[74].

❖ **الخلاصة:**

○ أورد ابن جزي – رحمه الله – في تفسير (الحسنة) قولين مرويين عن السلف، ولم يرجح بينها، مما يدل على اختياره التوقف عن الترجيح في هذا الموضع.

○ يظهر أن سبب هذا التوقف راجع إلى أن هذه الأقوال الواردة عن السلف تعد أمثلة للحسنة المرادة بالآية.

○ وعليه فإن ابن جزي -رحمه الله- رأى أن هذه الأقوال من قبيل اختلاف التنوع، لا اختلاف التضاد، فاختار عدم ترجيح أحدها على الآخر، اكتفاءً بدخولها جميعًا في مدلول الحسنة. وهذا النوع من التوقف يُعدّ توقفًا منهجيًا مبنيًا على اعتبار عموم اللفظ، ولا حاجة للترجيح، كما هو عمل غيره من المفسرين.

المثال الثاني: التوقف عن الترجيح في بيان معنى الحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: 269]

قال ابن جزي -رحمه الله-: " ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: 269] قيل: هي المعرفة بالقرآن، وقيل: النبوة، وقيل: الإصابة في القول والعمل"[75].

❖ **تحليل وموازنة:**

○ ذكر ابن جزي -رحمه الله- ثلاثة أقوال للسلف في معنى الحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ﴾ وهي كالآتي:

- **القول الأول**: المعرفة بالقرآن، وهو قول ابن عباس – رضي الله عنهما- من طريق علي بن أبي طلحة، ومجاهد وقتادة -رحمهما الله-[76].
- **القول الثاني**: النبوة. وهو قول السدي -رحمه الله-[77].
- **القول الثالث**: الإصابة في القول والعمل، وهو قول مجاهد -رحمه الله- في رواية أخرى[78].

○ يلاحظ أن ابن جزي -رحمه الله- ذكر الأقوال جميعها ولم يرجح بينها، واللفظ عام يحتملهما جميعًا فلا دليل على تخصيص أحد هذه الألفاظ.

---

[70] نسبه الثعلبي إليه في الكشف والبيان (5/ 227).
[71] أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (2/ 358).
[72] تفسير القرآن العظيم (1/ 416).
[73] الجامع لأحكام القرآن (2/ 432).
[74] ينظر: جامع البيان (3/ 547)، بحر العلوم (1/ 134)، التفسير البسيط (4/ 62)، المحرر الوجيز (1/ 277)، البحر المحيط في التفسير (2/ 310).
[75] التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 361). وينظر غيرها من الأمثلة: تفسير قوله: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ [النساء: 36] (1/ 484)، ﴿نأت بخير منها أو مثلها﴾ [البقرة: 106] (1/ 255)، وقوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: 3] (3/ 684).
[76] أخرجه الطبري عنهم في تفسيره جامع البيان (5/ 9).
[77] أخرجه الطبري عنه في تفسيره جامع البيان (5/ 12).
[78] أخرجه الطبري عنه في تفسيره جامع البيان (5/ 10).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8)
مارس 2026
Volume (8)
March
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

○ وممن وافقه من المفسرين؛ ابن عطية -رحمه الله- حيث قال: " هذه الأقوال كلها -ما عدا قول السدي- قريبٌ بعضُها من بعض؛ لأنّ الحكمة مصدر من الإحكام، وهو الإتقان في علم أو قول، وكتاب الله حكمة، وسنة نبيه حكمة، وكل ما ذكر فهو جزء من الحكمة التي هي الجنس"[79]. وبنحو ذلك ذهب غيره من المفسرين[80]. بينما توقف آخرون عن الترجيح[81].

❖ الخلاصة:

○ أورد ابن جزي – رحمه الله – في تفسير (الحكمة) ثلاثة أقوال مروية عن السلف، ولم يرجح بينها، مما يدل على اختياره التوقف عن الترجيح في هذا الموضع، وكذا قال غيره من المفسرين.

○ يظهر أن سبب هذا التوقف راجع إلى أن هذه الأقوال ليست متعارضة من حيث المعنى، بل بينها قدر مشترك، إذ ترجع جميعها إلى معنى الإصابة في العلم والعمل وإحكام الفهم، فالقرآن من أعظم صور الحكمة، وكذلك النبوة، كما أن الإصابة في القول والعمل من ثمرات الحكمة وآثارها.

○ وعليه فإن ابن جزي -رحمه الله- رأى أن هذه الأقوال من قبيل اختلاف التنوع، لا اختلاف التضاد، فاختار عدم ترجيح أحدها على الآخر، اكتفاءً بدخولها جميعًا في مدلول الحكمة لغةً وشرعًا. وهذا النوع من التوقف يُعدّ توقفًا منهجيًا مبنيًا على اعتبار سعة الدلالة، ولا حاجة للترجيح.

المطلب الثاني: التوقف عن الترجيح في تحديد من تزلت فيه الآية

المثال الأول: التوقف عن ترجيح سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 188]

قال ابن جزي -رحمه الله-: " ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ [آل عمران: 188] الآية: قال ابن عباس -رضي الله عنهما- نزلت في أهل الكتاب سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا إليه بذلك، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه، وقال أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه-: نزلت في المنافقين: كانوا إذا خرج النبي ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، وإذا قدم النبي ﷺ اعتذروا إليه، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا"[82].

❖ تحليل وموازنة:

○ ذكر ابن جزي -رحمه الله- قولين للسلف في سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 188] وهي كالآتي:

- **القول الأول**: نزلت في قوم من اليهود، سألهم رسول الله ﷺ عن شيء فكتموه، ففرحوا بكتمانهم ذلك إياه. وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما-[83].
- **القول الثاني**: نزلت في قوم من أهل النفاق كانوا يقعدون خلاف رسول الله ﷺ إذا غزا العدو، فإذا انصرف رسول الله ﷺ اعتذروا إليه، وأحبّوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا. وهو قول أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-[84].

○ توقف ابن جزي -رحمه الله- عن الترجيح لعدم وجود الدليل على تقديم أحد القولين على الآخر، ووافقه في ذلك جماعة من المفسرين[85]، قال القرطبي -رحمه الله-: "والحديث الأول خلاف مقتضى الحديث الثاني. ويحتمل أن يكون نزولها على السببين لاجتماعهما في زمن واحد، فكانت جوابا للفريقين. والله أعلم"[86].

---

[79] المحرر الوجيز (1/ 364).
[80] ينظر: جامع البيان (5/ 12)، الجامع لأحكام القرآن (3/ 330)، تفسير القرآن العظيم (1/ 539).
[81] ينظر: بحر العلوم (1/ 179)، الكشف والبيان (7/ 305)، معالم التنزيل (1/ 334).
[82] التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 445).
[83] أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، كتاب التفسير، باب: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ﴾ [آل عمران: 188] (4/ 1664) رقم (4291).
[84] أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- كتاب التفسير، باب: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ﴾ [آل عمران: 188] (4/ 1665) رقم (4292).
[85] ينظر: الكشف والبيان (9/ 537- 541)، الهداية الى بلوغ النهاية (2/ 1199- 1201)، التفسير البسيط (6/ 243)، معالم التنزيل (2/ 150)، المحرر الوجيز (1/ 552)، البحر المحيط في التفسير (3/ 465).
[86] الجامع لأحكام القرآن (4/ 306).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8) مارس 2026
Volume (8) March 2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

بينما رجّح آخرون القول الأول لكثرة القائلين به[87] ، وذهب ابن كثير -رحمه الله- إلى العموم[88].

❖ الخلاصة:

○ أورد ابن جزي – رحمه الله – سببين في نزول قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وكلا الروايتين مرويتان عن صحابيان جليلان، ولم يرجح بينها، مما يدل على اختياره التوقف عن الترجيح في هذا الموضع.

○ ويظهر أن سبب هذا التوقف راجع إلى أن كلا الروايتين صحيحة أخرجها البخاري في صحيحه، فيمكن أن تكون الآية نزلت على السببين كلاهما مما يجعل القول بهما وعدم الترجيح هو الأقرب للصواب.

○ وهذا النوع من التوقف يُعدّ توقفًا منهجيًا مبنيًا على اعتبار تعدد الروايات، وقوة قول القائلين به حيث وردت عن صحابيان جليلان عاصروا وقت تنزيل الآية، ولا دليل لدى ابن جزي -رحمه الله- على تقديم أحد الروايات على الأخرى.

○ يظهر اختلاف موقف المفسرين في التوقف والترجيح، فابن جزي -رحمه الله- توقف عن الترجيح ووافقه بعض المفسرين، ورجّح آخرون القول الأول لكثرة القائلين به.

المثال الثاني: التوقف عن ترجيح سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: 204]

قال ابن جزي -رحمه الله-: "﴿ مَنْ يُعْجِبُكَ ﴾ [البقرة: 204] الآية؛ قيل نزلت في الأخنس بن شريق، فإنه أظهر الإسلام، ثم خرج فقتل دواب المسلمين وأحرق لهم زرعاً، وقيل: في المنافقين، وقيل: عامة في كل من كان على هذه الصفة"[89].

❖ تحليل وموازنة:

○ ذكر ابن جزي -رحمه الله- أقوال السلف فيمن نزلت فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: 204] وهي على قولين:

- **القول الأول:** نزلت في الأخنس بن شريق، قدِم على رسول الله ﷺ، فزعم أنه يريد الإسلام، وحلف أنه ما قدم إلا لذلك، ثم خرج فأفسد أموالا من أموال المسلمين. وهو قول السدي -رحمه الله-[90].
- **القول الثاني**: نزلت في قوم من أهل النفاق تكلموا في السرية التي أصيبت لرسول الله ﷺ بالرَّجيع. وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما-[91].
- **القول الثالث**: نزلت عامة في جميعَ من اتصف بصفة أهل النفاق. وهو قول مجاهد ومحمد بن كعب القرظي، وقتادة -رحمهم الله-[92].

○ توقف ابن جزي -رحمه الله- عن الترجيح بين الأقوال، لعدم وجود دليل على تقديم قول على آخر، وقد وافقه في هذا التوقف جماعة من المفسرين[93].

بينما اختار آخرون القول الثالث، قال ابن كثير -رحمه الله-: "وهذا الذي قاله القرظي، حسن صحيح"[94]، وتفرد آخرون بالقول الأول، ولم يذكروا غيره[95].

❖ الخلاصة:

---

[87] ينظر: جامع البيان (6/ 307)، بحر العلوم (1/ 273)، تفسير السمعاني (1/ 387).
[88] ينظر: تفسير القرآن العظيم (2/ 159).
[89] التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 313)
[90] أخرجه الطبري عنه في تفسيره. ينظر: جامع البيان (3/ 572).
[91] أخرجه الطبري عنه في تفسيره. ينظر: جامع البيان (3/ 573).
[92] أخرجه الطبري عنه في تفسيره. ينظر: جامع البيان (3/ 574- 575).
[93] ينظر: جامع البيان (3/ 571- 577)، الكشف والبيان (5/ 269- 280) المحرر الوجيز (1/ 279)، الجامع لأحكام القرآن (3/ 14).
[94] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (1/ 420).
[95] ينظر: بحر العلوم (1/ 135)، الهداية الى بلوغ النهاية (1/ 677)، التفسير البسيط (4/ 74)، تفسير السمعاني (1/ 207).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

العدد (8)
مارس 2026
Volume (8)
March
2026
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

○ أورد ابن جزي – رحمه الله – ثلاثة أقوال مروية عن السلف في نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ ولم يصرح بقائل هذا القول من الصحابي أو غيره من السلف.

○ يظهر أن سبب هذا التوقف راجع إلى تعدد الروايات، وعدم وجود دليل عند ابن جزي -رحمه الله- على تقديم أحد الروايات على الأخرى، وكذا كان موقف غيره من المفسرين، بينما رجّح آخرون القول الثالث أخذًا بقاعدة العموم، وهذا يدل على اختلاف موقف المفسرين بناء على استحضار الأدلة للترجيح.

المطلب الثالث: التوقف عن الترجيح في تعيين المبهم

المثال الأول: التوقف عن تعيين نوع الشجرة في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 35]

قال ابن جزي -رحمه الله-: " ﴿ **ٱلشَّجَرَةَ** ﴾ قيل هي شجرة العنب، وقيل شجرة التين، وقيل الحِنطة، وذلك مفتقر إلى نقل صحيح، واللفظ مبهم"[96].

❖ **تحليل وموازنة:**

○ ذكر ابن جزي -رحمه الله- أقوال السلف في المراد بالشجرة في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ**﴾ وهي كالآتي:

- **القول الأول**: شجرة العنب، وهو قول ابن مسعود وابن عباس -رضي الله عنهما- والسدي -رحمه الله-[97].
- **القول الثاني**: شجرة التين، وهو قول ابن جُريج -رحمه الله-، عن بعض أصحاب النبي ﷺ[98].
- **القول الثالث**: الحنطة، وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما- والحسن البصري وقتادة -رحمهما الله-[99].

○ توقّف ابن جزي -رحمه الله- عن الترجيح بين هذه الأقوال لعدم الدليل الصحيح على أحدهما دون الآخر، وأنها من الأمور التي لا تدرك بالعقل بل بالنقل.

○ ووافقه على ذلك جماعة من المفسرين[100]، ومنهم الطبري -رحمه الله- حيث قال: "فالصواب في ذلك أن يقال: إن الله جل ثناؤه نهى آدمَ وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به. **ولا علم عندنا أي شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يَضَع لعباده دليلا على ذلك في القرآن، ولا في السنة الصحيحة. فأنَّى يأتي ذلك.** وقد قيل: كانت شجرة البر، وقيل: كانت شجرة العنب، وقيل: كانت شجرة التين، وجائز أن تكون واحدة منها، وذلك عِلمٌ، إذا عُلم لم ينفع العالمَ به علمه وإن جهله جاهل لم يضرَّه جهلُه به"[101].

وبنحوه ذهب ابن عطية -رحمه الله- بقوله: "وليس في شيء من هذا التعيين ما يعضده خبر، وإنما الصواب أن يعتقد أن الله تعالى نهى آدم عن شجرة، فخالف هو إليها وعصى في الأكل منها"[102]. ووافقه جماعة من المفسرين[103].

❖ **الخلاصة:**

○ ذكر ابن جزي – رحمه الله –ثلاثة أقوال مروية عن السلف في تعيين نوع الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته من الأكل منها، ولم يرجح بينها، مما يدل على اختياره التوقف عن الترجيح، وقد أشرنا إلى من وافقه من المفسرين.

○ صرّح ابن جزي -رحمه الله- في هذا الموطن بسبب هذا التوقف وهو إبهام اللفظ، وعدم وجود نقل صحيح يرجح أحد الأقوال على الآخر .

---

[96] التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 244).
[97] أخرجه الطبري عنه في تفسيره جامع البيان (1/ 554- 555).
[98] أخرجه الطبري عنه في تفسيره جامع البيان (1/ 556).
[99] أخرجه الطبري عنهم في تفسيره جامع البيان (1/ 552- 554).
[100] ينظر: بحر العلوم (1/ 44)، الكشف والبيان (3/ 235)، التفسير البسيط (2/ 380)، تفسير السمعاني (1/ 68)، معالم التنزيل (1/ 83).
[101] جامع البيان (1/ 556).
[102] المحرر الوجيز (1/ 128).
[103] ينظر: الجامع لأحكام القرآن (1/ 305)، البحر المحيط في التفسير (1/ 256)، تفسير القرآن العظيم (1/ 141).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

العدد (8)
مارس 2026
Volume (8)
March
2026
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

○ هذا النوع من التوقف يُعدّ توقفًا منهجيًا مبنيًا على إبهام اللفظ وعدم تعيينه، كما أنه أمر غيبي يفتقر إلى نقل صحيح يرجح أحد الأقوال الآخر.

المثال الثاني: التوقف عن تعيين المراد بالشاهد في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: 10]

قال ابن جزي -رحمه الله-: "واختلف في الشاهد المذكور على ثلاثة أقوال: أحدها أنه عبد الله بن سلام -رضي الله عنه-، فقيل على هذا إن الآية مدنية، لأنه إنما أسلم بالمدينة، وقيل إنها مكية وأخبر بشهادته قبل وقوعها ثم وقعت على حسب ما أخبر، وكان عبد الله بن سلام -رضي الله عنه- يقول فيّ نزلت الآية، الثاني أنه رجل من بني إسرائيل كان بمكة: الثالث أنه موسى عليه السلام"[104].

❖ تحليل وموازنة:

○ ذكر ابن جزي -رحمه الله- أقوال السلف في تعيين الشاهد في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: 10] وهي على ثلاثة أقوال:

- **القول الأول**: عبد الله بن سلام -رضي الله عنه-، وصرّح بذلك بقوله: "نزلت فيّ ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ [الأحقاف: 10] "[105]. وقال به كذلك ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد والضحاك وقتادة -رحمهم الله-[106].
- **القول الثاني**: رجل من بني إسرائيل كان بمكة، وهو قول منسوب إلى الشعبي -رحمه الله-[107].
- **القول الثالث**: موسى عليه السلام، وهو قول مسروق -رحمه الله-[108] بدليل أن هذه الآية مكية، وإسلام عبد الله بن سلام كان بالمدينة.

○ توقف ابن جزي -رحمه الله- عن الترجيح بين الأقوال الواردة في تعيين المبهم (الشاهد) وذلك لعدم الدليل على تقديم أحدها على الآخر. وبنحو ذلك ذهب جماعة من المفسرين[109].

بينما رجح آخرون؛ القول الأول لأنه قول أكثر السلف، وعليه تكون الآية مدنية في سورة مكية[110].

❖ الخلاصة:

○ أورد ابن جزي – رحمه الله – ثلاثة أقوال مروية عن السلف في بيان المراد بـ (الشاهد) في الآية، ولم يرجح بينها، مما يدل على اختياره التوقف عن الترجيح في هذا الموضع.

○ يظهر اختلاف موقف المفسرين بين التوقف والترجيح، فابن جزي -رحمه الله- توقف لعدم استحضار الدليل الذي يستطيع من خلاله الترجيح، بينما رجح بعض المفسرين القول الأول؛ لوجود الدليل لديهم؛ وهو كثرة القائلين به من السلف.

---

[104] التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 211). وينظر غيرها من الأمثلة: تفسير قوله: ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [البقرة: 213] (1/ 317)، ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: 124] ، وقوله: ﴿وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: 238] (1/ 340)، ﴿لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة: 150] (1/ 275)، وقوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ [الأعراف: 175] (1/ 753) ، ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: 107] (3/ 40) ، ﴿الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان: 16] (3/ 193) وقوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ [الشرح: 7] (3/ 626).

[105] اخرجه الطبري جامع البيان (21/ 127).

[106] أخرجه الطبري عنه في تفسيره. ينظر: جامع البيان (21/ 127- 128).

[107] نسبه إليه ابن عطية في تفسيره. ينظر: المحرر الوجيز (5/ 94)، ومن الأقوال التي ذكرها الثعلبي والبغوي ولم ينسبانها، قوله أنه " نبي من بني إسرائيل" ينظر: الكشف والبيان (24/ 74): ومعالم التنزيل (7/ 255). ومن الأقوال التي ذكرها السمعاني في تفسيره (5/ 152) "رجل من بني إسرائيل على الجملة".

[108] أخرجه الطبري عنه في تفسيره. ينظر: جامع البيان (21/ 125).

[109] ينظر: بحر العلوم (3/ 286)، الكشف والبيان (24/ 69)، الهداية الى بلوغ النهاية (11/ 6819)، الجامع لأحكام القرآن (16/ 188)، تفسير القرآن العظيم (7/ 256).

[110] ينظر: جامع البيان (21/ 131)، التفسير البسيط (20/ 168) تفسير السمعاني (5/ 151)، البحر المحيط في التفسير (9/ 436)، أضواء البيان (7/ 406).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8) مارس 2026
Volume (8) March 2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

○ يظهر أن سبب هذا التوقف راجع إلى عدم وجود دليل على تقديم أحد الأقوال على الآخر، وهذا النوع من التوقف يُعدّ توقفًا منهجيًا مبنيًا على إبهام اللفظ، وعدم وجود دليل على الترجيح.

المطلب الرابع: التوقف عن الترجيح في الألفاظ المشتركة

المثال الأول: التوقف عن الترجيح في بيان معنى النسيان في قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 106]

قال ابن جزي -رحمه الله-:" ﴿أَوۡ نُنسِهَا﴾ من النسيان، وهو ضدّ الذكر: أي ينساها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بإذن الله كقوله: ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [الأعلى: 6-7] أو بمعنى الترك: أي نتركها غير منزلة: أي غير منسوخة"[111].

❖ **تحليل وموازنة:**

○ ذكر ابن جزي -رحمه الله- قولين للسلف في معنى النسيان في قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾ وهي كالآتي:

- **القول الأول:** من النسيان، أي ينساها النبي ﷺ ، وهو قول مجاهد والحسن البصري وقتادة -رحمهم الله-[112].
- **القول الثاني:** من الترك، أي نتركها فلا ننزلها ولا ننسخها. وهو قول ابن عباس -رضي الله عنها- والسدي والضحاك -رحمهما الله-[113].

○ ذكر أهل اللغة اشتراك لفظ النسيان لمعنى إغفال الشيء أو تركه، قال ابن فارس -رحمه الله-: " (نَسِيَ) النون والسين والياء أصلان صحيحان: يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك شيء"[114].

○ توقف ابن جزي -رحمه الله- عن الترجيح بين القولين، وكذا غيره من المفسرين[115] بينما رجح آخرون معنى النسيان بدليل قراءة أخرى، قال السمعاني -رحمه الله-: "وقرأ ابن مسعود -رضي الله عنه-: " مَا ننسك من آيَة أَو ننسخها "[116] وَهَذَا يُؤَيّد هَذَا القَوْل؛ فعلى هَذَا يكون الإنساء على الْقلب فِي معنى النّسخ".[117]

❖ **الخلاصة:**

○ أورد ابن جزي – رحمه الله – قولين للسلف في بيان معنى (النسيان) في الآية ولم يرجح بينهما، مما يدل على اختياره التوقف عن الترجيح في هذا الموضع.

○ ويظهر أن سبب هذا التوقف راجع إلى أن هذه الأقوال ليست متعارضة من حيث المعنى، بل يمكن الجمع بينهما بأن يقال أن جميعها تشترك في عدم العمل، فإما أن ينزل الله الآيات على النبي ﷺ وينسيه إياه ، أو يترك إنزالها، وفي كلا الحالين فهي آيات لا يعمل بها.

○ وعليه فإن ابن جزي -رحمه الله- رأى أن هذه الأقوال من قبيل اختلاف التنوع، لا اختلاف التضاد، فاختار عدم ترجيح أحدها على الآخر، اكتفاءً بدخولها جميعًا في معنى الآية. وهذا النوع من التوقف يُعدّ توقفًا منهجيًا مبنيًا على اعتبار سعة الدلالة واشتراك اللفظ للمعنيين، ولا حاجة للترجيح.

المثال الثاني: المراد بالصرصر في قوله تعالى: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: 16]

قال ابن جزي -رحمه الله-: " ﴿ رِيحٗا صَرۡصَرٗا ﴾ قيل: إنه من الصِرّ وهو شدة البرد، فمعناه باردة وقيل: إنه من قولك: صَرْصَرَ إِذَا صَوَّتَ ، فمعناه لها صوت هائل"[118].

---

[111] التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 255)

[112] أخرجه الطبري عنهم في تفسيره. ينظر: جامع البيان (2/ 390- 391).

[113] أخرجه الطبري عنهم في تفسيره. ينظر: جامع البيان (2/ 393- 394).

[114] مقاييس اللغة (5/ 421) وينظر كذلك: لسان العرب (15/ 322).

[115] ينظر: جامع البيان (2/ 390- 394)، الكشف والبيان (4/ 17)، معالم التنزيل (1/ 134- 135)، المحرر الوجيز (1/ 192)، الجامع لأحكام القرآن (2/ 68)، تفسير القرآن العظيم (1/ 259).

[116] ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (1/ 188).

[117] تفسير السمعاني (1/ 122). وينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (1/ 387)، التفسير البسيط (3/ 231).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8) مارس 2026
Volume (8) March 2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

❖ **تحليل وموازنة:**

○ ذكر ابن جزي -رحمه الله- قولين للسلف في معنى الصرصر في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ وهي كالآتي:

- **القول الأول**: ريح شديدة البرد. وهو قول السدي والضحاك وقتادة -رحمهم الله-[119].
- **القول الثاني**: ريح شديدة بها صوت. وهو قول مجاهد -رحمه الله-[120].

○ يظهر من خلال النظر في المعاجم اللغوية اشتراك معنى الصِرّ للصوت الشديد، وللبرد الشديد، قال الخليل -رحمه الله-: "وريحٌ صَرْصَرٌ: ذات صِرٍّ، ويقال: ذاتُ صَوْتٍ، والصَّرْصَرُ نَعْتٌ لها من البَرْدِ. والصِّرُّ: البَرْد الذي يضربُ كلَّ شيءٍ ويَحُسُّه"[121].

وذكر ابن فارس -رحمه الله- في أصول [صر] أنها أربع: الأول: العزم على الشيء والإصرار عليه، والثاني من السمو والارتفاع، والثالث: البرد والحر، والرابع: الصوت[122].

○ توقف ابن جزي -رحمه الله- عن الترجيح بين القولين لعدم وجود دليل لتقديم أحد المعنيين على الآخر، وبنحوه ذهب غيره من المفسرين[123].

قال ابن كثير -رحمه الله- جامعًا بين القولين: " والحق أنها متصفة بجميع ذلك؛ فإنها كانت ريحًا شديدة قوية؛ لتكون عقوبتهم مِن جنس ما اغتروا به من قواهم، وكانت باردة شديدة البرد جدًّا، كقوله تعالى: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: 6] أي باردة شديدة، وكانت ذات صوت مزعج "[124]. بينما رجح آخرون القول الثاني مستندين في ذلك إلى اللغة[125].

❖ **الخلاصة:**

○ أورد ابن جزي – رحمه الله – في تفسير (الصرصر) قولين مرويين عن السلف، ولم يرجح بينهما، مما يدل على اختياره التوقف عن الترجيح في هذا الموضع.

○ ويظهر أن سبب هذا التوقف راجع إلى أن هذه الأقوال ليست متعارضة من حيث المعنى، بل يمكن اتصاف الريح بكلا الوصفين، أن يقال شديدة البرد والصوت، بينما ذهب بعض المفسرين إلى ترجيح معنى الصوت لشهرة المعنى في اللغة.

○ وعليه فإن ابن جزي -رحمه الله- رأى أن هذه الأقوال من قبيل اختلاف التنوع، لا اختلاف التضاد، فاختار عدم ترجيح أحدها على الآخر، اكتفاءً بدخولها جميعًا في مدلول الصرصر لغة. وهذا النوع من التوقف يُعدّ توقفًا منهجيًا مبنيًا على اعتبار سعة الدلالة، واشتراك أكثر من معنى في اللفظ دون تعارض، فلا حاجة للترجيح.

المطلب الخامس: التوقف عن الترجيح في معاني الأحرف المقطعة

المثال الأول: التوقف عن الترجيح في بيان معنى ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: 1]

قال ابن جزي -رحمه الله-: " ﴿الٓمٓ﴾ اختلف فيه وفي سائر حروف الهجاء في أوائل حروف السور، وهي: المص، والر، والمر، وكهيعص، وطه، وطسم، وطس، ويس، وص، وق، وحم، وحم عسق، ون. فقال قوم: لا تُفسر لأنها من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلّا الله، قال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-: لله في كل كتاب سرّ، وسرّه في القرآن فواتح السور[126]، وقال قوم تُفسر، ثم اختلفوا فيها، فقيل: هي أسماء الله، وقيل: أشياء أقسم الله بها، وقيل:

---

[118] التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 134). ينظر غيرها من الأمثلة: تفسير قوله: ﴿إِيمَانُكُمْ ﴾ [البقرة: 143] (1/ 273)، وقوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: 158] (3/ 46)، وقوله: ﴿إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: 23] (3/ 155)، ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: 1] (1/ 656).

[119] أخرجه الطبري عنهم في تفسيره. ينظر: جامع البيان (20/ 398).

[120] أخرجه الطبري عنه في تفسيره. ينظر: جامع البيان (20/ 397- 398).

[121] العين (7/ 82).

[122] ينظر باختصار: مقاييس اللغة (3/ 282- 284).

[123] ينظر: بحر العلوم (3/ 222)، الهداية الى بلوغ النهاية (10/ 6498)، الجامع لأحكام القرآن (15/ 347)، البحر المحيط في التفسير (3/ 315).

[124] تفسير القرآن العظيم (7/ 154) ، وينظر كذلك: تفسير السمعاني (5/ 44)، أضواء البيان (7/ 131).

[125] ينظر: جامع البيان (20/ 398)، معالم التنزيل (7/ 169)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 193).

[126] نسبه الثعلبي والبغوي إليه ينظر: الكشف والبيان (1/ 136)، معالم التنزيل (1/ 59).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8) مارس 2026
Volume (8) March 2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

هي حروف مقطعة من كلمات: فالألف من الله، واللام من جبريل، والميم من محمد صلّى الله عليه واله وسلّم، ومثل ذلك في سائرها"[127].

❖ **تحليل وموازنة:**

- أورد ابن جزي -رحمه الله- أقوال السلف في تفسير ﴿الٓمٓ﴾ وفي سائر الحروف المقطعة، وهي كالآتي:
  - **القول الأول**: هي من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلّا الله. وهو قول أبي بكر -رضي الله عنه-[128].
  - **القول الثاني**: هي أسماء الله تعالى. وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق علي بن أبي طلحة[129].
  - **القول الثالث**: أشياء أقسم الله بها. وهو قول عكرمة -رحمه الله-[130].
  - **القول الرابع**: هي حروف مقطعة من كلمات: فالألف من الله، واللام من جبريل، والميم من محمد وهو قول ابن مسعود -رضي الله عنه- وابن عباس -رضي الله عنهما- من طريق آخر، وسعيد بن جبير -رحمه الله-[131].
- أورد ابن جزي الأقوال في معنى ﴿الٓمٓ﴾ ولم يرجح بينها، لأنها أمر غيبي. وقد وافقه في ذلك غير واحد من المفسرين، فقد ذهب الطبري -رحمه الله- إلى أنّ الحروف المقطعة في فواتح السور تحوي سائر ما قاله مفسرو السلف؛ لأن الله -جلّ ثناؤه- لو أراد بذلك الدلالة على معنًى واحد دون سائر المعاني غيره لأبان ذلك لهم رسول الله ﷺ، وفي تركه ﷺ إبانةَ ذلك أوضحُ الدليل على أنه مُرادٌ به جميعُ وجوهه التي هو لها محتمل، إذ لم يكن مستحيلًا في العقل وجهٌ منها أن يكون من تأويله ومعناه، كما كان غير مستحيل اجتماعُ المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد في كلام واحد[132].

وقال ابن كثير -رحمه الله- عن الأحرف المقطعة: "ولم يُجمِع العلماء فيها على شيء معين، وإنما اختلفوا، فمَن ظهر له بعض الأقوال بدليلٍ فعليه اتِّباعه، وإلا فالوقف حتى يتبين"[133]. وبنحو ذلك ذهب غير واحد من المفسرين[134].

❖ **الخلاصة:**

- ذكر ابن جزي – رحمه الله – أربعة أقوال مروية عن السلف في بيان معنى الحروف المقطعة ﴿الٓمٓ﴾ ، ولم يرجح بينها، مما يدل على اختياره التوقف عن الترجيح في هذا الموضع.
- يظهر أن سبب هذا التوقف راجع إلى أن المسألة غيبية لا تدرك باللغة، وإنما هي بحاجة إلى دليل ونقل صحيح، ووافقه غير واحد من المفسرين كما أشرنا إلى ذلك سابقًا.
- وهذا النوع من التوقف يُعدّ توقفًا منهجيًا مبنيًا على اعتبار تعدد الروايات دون مرجّح، مع عدّ هذه المسألة غيبية لا دليل عليها من النقل الصحيح أو العقل.

المثال الثاني: التوقف عن الترجيح في بيان معنى ﴿يس﴾ [يس: 1]

قال ابن جزي -رحمه الله-: "قد تكلمنا في البقرة على حروف الهجاء وقيل: في ﴿يس﴾ [يس: 1] إنه من أسماء النبي ﷺ وقيل: معناه يا إنسان"[135].

❖ **تحليل وموازنة:**

- ذكر ابن جزي -رحمه الله- قولان للسلف في معنى ﴿يس﴾ [يس: 1] وهي كالآتي:
  - **القول الأول**: أنه من أسماء النبي ﷺ، وهو قول منسوب إلى ابن عباس -رضي الله عنهما[136].
  - **القول الثاني**: معناه يا إنسان، قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- وعكرمة -رحمه الله-[137].

---

[127] التسهيل لعلوم التنزيل (1/ 196- 197).
[128] سبق تخريجه.
[129] أخرجه الطبري عنه في تفسيره. ينظر: جامع البيان (1/ 207).
[130] أخرجه الطبري عنه في تفسيره. ينظر: جامع البيان (1/ 207).
[131] أخرجه الطبري عنهم في تفسيره. ينظر: جامع البيان (1/ 207- 208)
[132] ينظر باختصار: جامع البيان (١/٢٢٣-٢٢٥).
[133] تفسير القرآن العظيم (1/ 70).
[134] ينظر: التفسير البسيط (2/ 25)، معالم التنزيل (1/ 59)، المحرر الوجيز (1/ 82)، الجامع لأحكام القرآن (1/ 156).
[135] التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 5) وينظر غيرها من الأمثلة: تفسير (ص) (3/ 50).
[136] نسبه السيوطي إلى ابن مردويه ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (7/ 41).
[137] أخرجه الطبري عنها في تفسيره ينظر: جامع البيان (19/ 398).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8) مارس 2026
Volume (8) March 2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

- توقف ابن جزي -رحمه الله- عن الترجيح في معنى ﴿يس﴾ لأن ذلك مما لا ينال بالعقل بل هي مسألة غيبية بحاجة إلى نقل صحيح، وقد وافقه جماعة من المفسرين، فلم يرجحوا بين هذه الأقوال[138].

بينما ذكر بعض المفسرين أن القول الثاني هو أشهر الأقوال في معنى الآية[139]. وذهب ابن القيم -رحمه الله- إلى أنها بمنزلة الحروف المقطعة ، قال -رحمه الله-: "والصحيح أنَّ ﴿يس﴾ بمنزلة "حم"، و"ألم"؛ ليست اسمًا من أسماء النبيّ ﷺ "[140].

وكذا قال الشنقيطي -رحمه الله-: "التحقيق إنه من جملة الحروف المقطعة في أوائل السور"[141].

❖ الخلاصة:

- أورد ابن جزي – رحمه الله – في تفسير ﴿يس﴾ قولين مروية عن السلف، ولم يرجح بينها، مما يدل على اختياره التوقف عن الترجيح في هذا الموضع.
- يظهر أن سبب هذا التوقف راجع إلى عدم استحضاره دليلًا لتقديم أحد القولين على الآخر، بينما رجّح بعض المفسرين أن يكون المعنى: (يا إنسان)؛ لشهرة هذا القول
- وهذا النوع من التوقف يُعدّ توقفًا منهجيًا مبنيًا على عدم وجود الدليل لديه على تقديم أحد القولين على الآخر ، لا سيما أنها مسألة غيبية لا تدرك باللغة بل بالنقل.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير خلق الله نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فبعد هذه الدراسة الاستقرائية الاستنباطية لمنهج الإمام ابن جزي -رحمه الله- في التوقف عن الترجيح بين أقوال السلف، ألخص أهم نتائج البحث وتوصياته، وهي كالآتي:

أولًا: أهم النتائج:

1. تبيّن من خلال الدراسة أنّ الإمام ابن جزي -رحمه الله- تميز بالدقة في التعامل مع أقوال السلف، فتارة يرجح وتارة يتوقف عن الترجيح لأسباب علمية.
2. إن الترجيح بين أقوال السلف مفتقر إلى دليل، فإن عُدم الدليل فإن المفسر يلجأ إلى التوقف، وهكذا كان عمل ابن جزي -رحمه الله- في تفسيره.
3. قد يتوقف ابن جزي -رحمه الله- عن الترجيح بين روايات سبب النزول؛ لعدم الدليل على صحة أحدهما دون الآخر.
4. من دقة صنيع ابن جزي -رحمه الله- توقفه عن الترجيح في الأمور الغيبية مثل الأحرف المقطعة أو في تعيين المبهمات، أو تحديد من نزلت فيهم الآيات، وهذا يدل على فقهه وتحريه.
5. من أسباب توقف ابن جزي -رحمه الله- عن الترجيح بين القولين؛ أن يكون اللفظ عامًا، ولا دليل على تخصيص أحد الأقوال على غيرها.
6. أكثرما يكون التوقف عند ابن جزي -رحمه الله- في تعيين المبهمات والأمور الغيبية، لأنه لا دليل على صحة أحدها، ولا تدرك باللغة والعقل وإنما بالنقل.
7. يظهر من خلال مقارنة موقف ابن جزي مع غيره من المفسرين؛ أن مواقفهم في التوقف مختلفة لاختلاف الأذهان واستحضار الأدلة، فقد يرجح أحد المفسرين في مسألة لظهور الدليل، وقد يتوقف غيرهم لعدم وجود دليل لديه.

---

[138] ينظر: بحر العلوم (3/ 115)، الكشف والبيان (22/ 246)، معالم التنزيل (7/ 7)، المحرر الوجيز (4/ 445)، الهداية الى بلوغ النهاية (9/ 5999)، التفسير البسيط (18/ 449)، تفسير القرآن العظيم (6/ 499).

[139] ينظر: تفسير السمعاني (4/ 365).

[140] التبيان في أيمان القرآن (1/ 645).

[141] أضواء البيان (6/ 709).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8) مارس 2026
Volume (8) March 2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

8. أن التوقف عن ابن جزي -رحمه الله- ليس امتناعًا أو قصورًا عن الترجيح، بل هو اختيار منهجي مبني على أصول علمية وأسباب واضحة.
9. أن ابن جزي -رحمه الله- يوافق في كثير من مواضع التوقف منهج عدد من المفسرين المتقدمين كالطبري وابن عطية -رحمهما الله-.
10. أن ابن جزي -رحمه الله- يستخدم عبارات متعددة للتعبير عن التوقف، مثل: (قيل)، (يحتمل)، (قيل كذا وقيل كذا).
11. أن منهج التوقف يسهم في تقليل الجزم بغير علم، ويحفظ هيبة النص القرآني من التفسير بلا دليل.

ثانيًا: أهم التوصيات:

1- إعداد بحوث تطبيقية تُعنى بحصر مواضع التوقف عن الترجيح في تفسير ابن جزي -رحمه الله- حصرًا استقرائيًا شاملًا، مع تصنيفها وتحليلها ودراسة أنماطها وأثرها في التفسير.
2- إجراء دراسات مقارنة في منهج التوقف عن الترجيح بين أقوال السلف عند عدد من المفسرين؛ لإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف في تطبيق هذا المسلك وأسبابه.
3- دراسة المسائل التي اتفق فيها المفسرون على التوقف فيها عن الترجيح، والمسائل التي اختلف تعامل المفسرون فيها بين الترجيح والتوقف.
4- استنباط أسباب أخرى للتوقف من خلال النظر في كتب المفسرين.
5- دراسة تأصيلية للتوقف عند المفسرين.

المصادر والمراجع

1. ابن جزي ومنهجه في التفسير (رسالة ماجستير)، علي محمد الزبيري، دار القلم، ط1، 1987م، جزءين
2. الإحاطة في أخبار غرناطة، لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤٢٤ هـ، أربع أجزاء.
3. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، لأحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني، تحقيق:مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وآخرون،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م، 5 أجزاء.
4. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأحمد بن خالد بن محمد الناصري، تحقيق: جعفر الناصري/ محمد الناصري، دار الكتاب - الدار البيضاء، د.ت، 3 أجزاء.
5. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، إشراف: بكر أبو زيد، ط1، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1426هـ.
6. الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، ط15، دار العلم للملايين، 2002م.
7. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن – الهند، ط1، 1962م، 13 جزء.
8. أوصاف الناس في التواريخ و الصلات - ويليه الزواجر والعظات، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد كمال شبانة، اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين المملكة المغربية ودولة الامارات العربية المتحدة.
9. بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، ط1، دار الكتب العلمية، 1413هـ - 1993م.
10. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، 1420هـ.
11. التبيان في أقسام القرآن، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
12. تخريج الأحاديث والآثار في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي -من المقدمة إلى نهاية سورة النور- (ت 741هـ)"، رسالة مادستير من إعداد الباحث سامي بن مساعد بن مسيعد الرفاعي الجهني، قُدمت عام 1997م في جامعة أم القرى (كلية الدعوة وأصول الدين)
13. ترجيحات ابن جزي الكلبي في تفسيره من أول سورة آل عمران إلى نهاية سورة المائدة ، وهي رسالة

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8)
مارس 2026
Volume (8)
March
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

دكتوراه مقدمة من عبد العزيز اليحيى، 2010م، جامعة أم القرى.
14. التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، تحقيق: د. علي بن حمد الصالحي، ط5، 3 أجزاء، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، 1443هـ
15. التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط1، نُشر بعمادة البحث العلمي، 1430هـ.
16. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.
17. تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، ط1، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض: دار الوطن، 1418هـ- 1997م.
18. تقريب الوصول إلي علم الأصول، محمد بن أحمد بن جُزَي الكلبي الغرناطي المالكي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
19. التوقف في التفسير عند السلف، تغريد علي الأحمري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد 41، الإصدار الأول، 2025م
20. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطَّبَريّ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ - 2001 م.
21. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القُرطُبيّ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م.
22. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط2، الهند، صيدر أباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ -1972م.
23. دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، 5 أجزاء.
24. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن فرحون، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ت.
25. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م.
26. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين،1407هـ - 1987م.
27. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
28. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ – 1991م.
29. طبقات المفسرين ، لشمس الدين محمد بن علي الداوودي، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
30. العِبَر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر، بيروت، ط1، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، 8 أجزاء.
31. غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ.
32. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422، هـ - 2002 م.
33. لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الأنصاري، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.
34. مجموع الفتاوى، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ -1995م.
35. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، وزارة

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (8)
مارس 2026
Volume (8)
March
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ- 1999م.
36. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عَطِيَّة الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ.
37. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997 م.
38. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1408هـ - 1988م.
39. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط1، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، 2005م.
40. معجم البلدان، لشهاب الدين ياقوت الحموي، ط2، بيروت: دار صادر، 1995م.
41. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
42. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت – لبنان، 1997م، 8 أجزاء.
43. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القُرطُبيّ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط1، جامعة الشارقة، 1429 هـ - 2008 م.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.75